دور معاهد ومراكز وكليات الإدارة.. لترجمة خطاب الأخ الرئيس في عيد الوحدة الـ١٤

أحمد محمد الحربي

●في العيد الرابع عشر لأعيادنا الوطنية – عيد الوحدة -أعلن الرئيس علي عبدالله صالح عن حجم ونوع المنجزات التي تحققت وفاقت قيمتها المليارات، وأسهمت في تغطية نسب عالية من إحتياجات أبنا الشعب اليمني في مجالات إنتاج المواد الغذائية والضرورية وإنتاج الخدمات الإجتماعية.. وحرص الأخ رئيس الجمهورية على تأكيد الدور المتعاظم لجهود التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبما يؤدي الى الحد من البطالة الظاهرة والمستترة في مجتمعنا وتحسين المستوى المعيشي للمواطن اليمني، كي يسعد بعائدات التنمية ويضاعف من جهود الإستثمار في مجالاتها.. وعندما يتحدث الأخ رئيس الجمهورية عن ضرورة رفع القدرة الإنتاجية للطاقة الكهربائية،ومن مصادر مختلفة إنما يضع بذلك المقدمات الأولية لعمليات النهوض التنموي في قطاعات الاقتصاد المختلفة إنتاجاً وخدمات فالكهرباء ليست للإنارة وحدها ،بل أساس التطور المنشود في كل مجتمع وعندما يؤكد على ضرورة إنشاء وتطوير مصانع إنتاج الأسمنت إنما يبرز بذلك مدى أهمية هذه المادة الإستراتيجية في إنشاء وتحسين مختلف مشروعات البنية التحتية للتنمية الشاملة. والمدى الذي تحققه جهود المشاركة الشعبية في مشروعات التنمية الريفية المتكاملة.. ومشروعات الخدمات الأساسية بوجودها، فالأسمنت اليوم ليس مادة ترفيه، بل ضرورة من ضرورات التطور يحتاج لها كل قطاع، وكل مشروع. ويعلم الأخ رئيس الجمهورية إن زيادة رافعات البناء الإقتصادي من خلال إنتاج المقدمات الضرورية لاعلاء رافعات البناء لن تتحقق، وفي المسارات والدروب التي تعلو من شأنها، من يعترض حركة سيرها، ويضع العراقيل أمامها، أنه الفساد.. الفساد ولذلك نادى ببضرورة الأخذ بسبلين لجعل مسار التطور يمضي في الطرق المرسومة له دون معوقات.. السبيل الأول.. مواصلة تنفيذ عملية الاصلاح الإقتصادي والمالي والاداري. إذ بدون الإستمرار في تنفيذ عمليات الإصلاح بجوانبه الثلاثة. الاقتصادي /المالي/الإداري. تتعثر الخطى وتعتوج مساراتها في ميادين العمل وتزداد بالمقابل تكاليف البناء.. وتبدو التجاعيد أكثر والثقوب واسعة.. والسبيل الثاني مكافحة الفساد، وشن حرب شعواء على الفاسدين أينما كانوا.. وفي هذا السبيل تظهر جدية الحياة دون فساد، ورشد العمل دون فاسدين فاذا كان الأخ رئيس الجمهورية قد قالها بصوت عال يا حكومة كافحي الفساد شن على هذا الفساد حرباً شعواء.. وعلى المفسدين. ينبغي أن تشن هذه الحرب فما عسى الآخرين أن يقولوا..؟ قد يقول الكثير.. وأين هؤلاء الفاسدين لنشن عليهم الحرب الشعواء؟

فإن قالوا ذلك.. فهم لا يتسترون على الفساد، والمفسدين وحسب بل هم يتهربون من القيام بواجبهم، وبمسؤوليتهم. ولا يستطيع أحد منا أن ينكر وجود الفساد.. وأن يقول لاعلم لي بهؤلاء الفاسدين.. الا إذا كان هذا الذي يقول بذلك.. يعيش خارج الحياة، وخارج الإعتمال اليومي للتصرفات والإجراءات التي يقوم بها الفاسدون.. أو هم في أحسن الاحوال لا يستطيعون التخلي عن جزء من تطلعاتهم، أو يفقدون نسبة من قيمة جهودهم إذا ما استجابوا لدعوة الأخ رئيس الجمهورية في شن الحرب على الفساد والمفسدين. ومع ذلك يجب أن لا تتاح الفرص أمام الفساد والفاسدين في ممارسة ما يحلو لهم ممارسته.. ولكن كيف يمكن لنا ذلك.؟ سؤال له وجاهته، وهناك سؤال له أهميته إذا كانت بلادنا اليوم تزخر بعشرات المعاهد، والمراكز والكليات المتخصصة بعلوم الإدارة وباجراء البحوث والدراسات الميدانية والإستطلاعية. تلك البحوث التي يجب على كل معهد ومركز يدعي أنه يقوم بالتنمية الادارية، ويساهم في تنمية الموارد البشرية. أنه يبدأ أو لأ في أي من مهامه هذه أو تلك بالقيام بأعمال البحوث والدراسات. التي تسلط الأضواء على مكامن الفساد في الإدارة في المصانع والمعامل، في الهيئات والمؤسسات في أجهزة الرقابة والأجهزة المالية والادارية.. ومن هم الفاسدون في تلك الاجهزة وغيرها.. كثير من المتعاملين مع مختلف الاجهزة يعرفون نوع الفساد، الممارس ونوع الفاسدين الذين يمارسونه، ولكن الكلام والمعرفة المجردة، أو المرتبطة بالمصلحة لاتقوم دليلا علميا علي كشف الفساد، والفاسدين حتى يشن الحرب ضدهم وضده.. البحوث والدراسات العلمية، والموجهه للعمل، والمنفذه ميدانياً، والمتبني لها المعاهد والمراكز التي ينفق عليها وعلى العاملين فيها من الخزانه العامة للدولة.. أي من ما يستقطع من دخول الأفراد والجماعات هذه المعاهد والمراكز والكليات هي التي يجب أن تتحمل المسؤولية قبل أي فرد أو جهة لإنها المعنية بالكشف عن معوقات العمل الإداري والمالي، وبالكشف عن العبث المالي والاداري، وبالإفصاح المبني على البحث والدراسة والعلم.. عن مكامن الخلل ، ومفاصل الفساد ومواقع الفاسدين، وكيفية تجاوزهم، ومسؤولية من إزاحتهم من الوزارات والمصالح والمؤسسات، من المصانع والمعامل والمزارع. حتى تستقيم إيقاعات الحياة دون متاعب، وتتناغم جهود العمل في الميدان، دون فساد ومفسدين، والا فليحاسب أولئك الذين يتقاضون أجورهم لخدمة التنمية والمجتمع وهم لا يؤدون شيئا يذكر في الكشف عن منابع الفساد، وبؤر الفاسدين.. إذ أن مهمة كهذه ليست بالسهلة.. ولا يستطيع القيام بها مواطن ذو مصلحة أو موظف عادي.. بل يقوم بها معهد ذو خبره وباحث ذو قدرة.. ونحن ولله الحمد أصبح لدينا عدد من المعاهد الإدارية والكليات المتخصصة، ومراكز الدراسات المؤهلة.

من السيف إلى السيف

(الكاتب.. والأحداث...؟!)

أحمد إسماعيل الأكوع

■لم يعد بمقدور الصحفي أو الكاتب أن يكتب عن موضوع ما أو حدث من الأحداث وهو راض عن قلمه أو عن كتابته في ظل الأحداث المتسارعة والمتغيرات المفجعة التي قد يتفاجأ بحدوثها بين لحظة وأخرى.. ففي كل يوم وفي كل شهر وأسبوع وساعة تتلاحق الأحداث وتتصادم العواصف كما تتلاحق وتتصارع الأمواج في بحر لا أحداً يدري إلى متى تستمر هذه الأحداث وتهدأ العواصف حتى يستطيع الكاتب أن يكتب للأمل ويكتب للمستقبل ويتفاءل بحياة هادئة آمنة.. لا يتقاتل البشر فيها ولا تسفك الدماء فيها بدون وجه حق.. حياة خالية من الحقد والكراهية واستعلاء القوي على الضعيف.. ويكون القانون والعدل هما الحكم بين الأفراد والدول، والشعوب.. وإذا كان الناس كلهم وعلى مختلف جنسياتهم وعقائدهم، يؤمنون أن الحروب هي سبب خراب العمران وسبب تدمير الحضارات.. فلماذا نراهم يتصارعون ويحاربون بعضهم البعض؟ هل من أجل الحصول على الأموال والثروات؟ أم من أجل السيطرة والهيمنة على بعضهم البعض؟ وهل القوة والاحتكام اليها هي الخيار الأمثل لحل المشاكل بين الشعوب؟ نعتقد جازمين أن القوة بحكم التجارب قد أثبتت فشلها وأن إحلال السلام والوئام بين البشر لا يتم الا من خلال الحوار لغة العقل.. وهذه حكمة الله في عباده «ولو كنت فظاً غليظ القلب لأنفضوا من حولك».

الاحتفال

إحتفلت اليمن بالعيد الرابع عشر لاعادة تحقيق الوحدة اليمنية المباركة فقد شكلت الوحدة علامة مضيئة في تاريخ الأمة العربية التي عانت ولا تزال من مآسي الفرقة والتشرذم وكان أحد أهداف الثورة اليمنية ينص (إن الوحدة اليمنية طريق إلى الوحدة العربية الشاملة).

عُمان عام ٢٠٠٤م

■ في كل مرة أزور سلطنة عمان الشقيقة أجد أن هناك فوارق واضحة من عام إلى آخر.. فعجلة التنمية الشاملة في هذا البلد الجار تمضي بصورة متسارعة أكان على مستوى البنية التحتية من مشاريع خدمية وانتاجية أم على مستوى بناء الأنسان الذي جعلته السياسة العمانية بقيادة السلطان قابوس بن سعيد هدفاً كبيراً من أهداف البناء والأعمار، حتماً إن الزائر لأراضي السلطنة يكاد لا يصدق أنه قد شاهد تلك المشاريع من قبل إذا كان قد زارها سابقاً وقد تأخذه الدهشة وهو يرى الجديد في كل شئ شوارع كبيرة وحدائق غناء أحياء سكنية تتوفر فيها جميع الخدمات.. فعمان تنعم بالأمن والاستقرار ولكنها برغم كل ذلك تتأثر بما يجري في محيطها الخليجي والعربي..

■ كنت يوم الخميس قبل الماضي على موعد لحضور الاحتفال الذي أقامته أمانة العاصمة بناء على اتصال العلاقات العامة بالأمانة في وقت متأخر من الليل وموضوع الاحتفال تكريم العاملين في مجال النظافة في منطقة عصر وبينما كنت متجها تمام التاسعة نحو الحفل تعطلت سيارتي امام البنك المركزي ومكثت اعالج العطل حتى ذهب الوقت ولذلك فقد وفيت بوعدي لكن للضرورة احكام كما يقال ومعذرة لمدير العلاقات..

■ شعر

لا تقل عيب فرد
فللناس أعين
وأنت كل العيوب
وللناس ألسن

النقلة النوعية للوحدة

عبدالله العقيلي

● مثّلت الوحدة اليمنية المباركة نقلة تحول نوعية وتاريخية في مسار البناء الوطني والاجتماعي للشعب، كونها نقلت الانسان اليمني من وضع «الإنسان المتفرج» إلى وضع «الإنسان المشارك فعلاً في صنع القرارات» بل وتطبيق تلك القرارات على أرض الواقع العملي الملموس، بالإضافة إلى كون اقتران الوحدة بالديمقراطية يمثل (العقد الاجتماعي الرائد) على صعيد الحكم في المنطقة العربية، باعتباره قائماً على المشاركة الشعبية فالديمقراطية هي الوعاء الذي تتحقق داخله التنمية الشاملة.

إن هذا المنجز الوطني (المبكر) الذي تحقق على أرض الواقع في الـ٢٢ من مايو سنة ١٩٩٠م في ظل التحديات النوعية المتسارعة التي شهدتها المنطقة العربية، يعتبر من أهم القراءات الاستشرافية لمستقبل المنطقة العربية التي استلهمت النهج الديمقراطي كأساس لمجمل الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وهذا يدعونا إلى القول بأن القائد المؤسس للديمقراطية، فخامة الرئيس/ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية يعد رائداً للنهج الديمقراطي على مستوى المنطقة العربية .. فهو القائد العربي الوحيد .. الذي استطاع أن يحقق وحدة وطنه بالطرق السلمية من خلال الوحدة الإندماجية لشطري اليمن (شمالاً وجنوباً) وصهر الكيانين اللذين يمثلان دولتين شطريتين في إطار كيان واحد هو الجمهورية اليمنية، حيث اقترن قيامها منذ الـ٢٢ من مايو سنة ١٩٩٠م بالديمقراطية كأساس للحكم القائم على المشاركة الشعبية عبر إجراء الانتخابات البرلمانية والمحلية والرئاسية في إطار الدورات الانتخابية المنتظمة، وفي إطار زمني محدد ولعل الانتخابات البرلمانية التي تشكل الأساس الجوهري في مفهوم الفصل بين السلطات، قد تم إجراؤها في إطار ثلاث دورات منتظمة رغم حداثة العملية الديمقراطية من ناحية، وصعوبات وتعقيدات الواقع الاجتماعي وما يمثله من تحديات من ناحية أخرى .. مما يؤكد بما لايدع مجالاً للشك أن فخامة الرئيس/ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية، يعتبر رائداً «ديمقراطياً» وقائداً «وحدوياً» ليس على المستوى الوطني فحسب، ولكنه على المستوى العربي والإسلامي..

ويكفي أن نقول إن المنجز الوحدوي الذي تحقق في الـ٢٢ من مايو سنة ١٩٩٠م في يمن الإيمان والحكمة اليمانية، قد شكّل الإبثار الذي هزّ الوجدان وبعث الشعور الوحدوي التاريخي لدى الإنسان العربي والمسلم.

إرهاب الرأي

المحامي/ عبد الله مسعد المحيا

● إن سلطان الجهل والأمية كان ولا يزال ينادي بحرب عدوانية على الرأي والرأي الآخر بل على المعرفة وعلى نزعة البحث عن الحقائق العلمية ،وأن سيطرة النزعة المختلفة تريد منا أن نمضي في طريق الظلام ولا تريد أن تضيء الطريق لنا حتى تتمكن هي من السيطرة على فرض نفوذها على أفراد المجتمع ،وهذا هو ما يحدث عندما يقول لك شخص ما: أنا ضدك في الرأي أو لا أسمح بأن تقول رأيك،فإما أن تكون معي مالم فإن مصيرك سيكون جهنم !!.

وإذا رفضت التجاوب فإن مثل هذا الإنسان المتطرف الطباع المتعنت سيهددك مستقبلاً بانه سيقتلك!! لا سيما إن كانت لهذا الشخص سلطة أو نفوذ في المجتمع.

فترى ماذا سيفعل؟!..

فقد كان فولتيرالفيلسوف الفرنسي ينادي دائما بأن السلام الدائم لن يتحقق مالم يتسامح الناس مع بعضهم ويتعلم كل واحد منهم كيف يتسامح مع من يخالفه في الرأي .

والإرهابي له منطقه الخاص حيث يعمل بصورة مكشوفة وبدون خجل فإذا أتيحت له الفرص وتوافر له مناخ الجهل والأمية تزداد شهوته المتسلطة والبدائية ويعمل ضد القانون وضد نواميس الثواب والعقاب ،بل يتعمد على إهدار حقوق وحريات الآخرين أو ينكر فضائلهم لمجرد إشباع غريزته في السيطرة وإرضاء غريزة الإعجاب بالذات ،لا ريب أنه بذلك إنما يحمل معنى سطحيا لقيمة الحياة!!

إذن القضاء على الإرهاب والتعصب في المجتمع هو الخطوة الأولى لبناء مجتمع سليم وديمقراطي لكون التعصب في الرأي المقرون بالخرافات والجهالة هي سر مصائب البشرية عبر التاريخ ، فالحروب المباغتة والعنصرية حروب معلنة على الإنسانية في انقى صورها نتيجة التعصب الأعمى الذي ينبثه هؤلاء ضد مصادر السعادة والسلم العالمي وضد ارفع سلوك الحضارة البشرية، والمثال شاهد أمامنا في فلسطين فما يسمى بعنصرية الجدار الفاصل في أرض فلسطين هو مثل حي في الحاضر وكيف تطورت الممارسات الإرهابية من شدة العنصرية والأنانية والبغضاء حتى أصبح الصهاينة يصرحون علنا بعدم الإعتراف بحق الحياة للفلسطينيين وهدم مئات المنازل فوق رؤوس سكانها أنهم يمارسون يوميا إغتيال شعب بكامله باطفاله وشيوخه ونسائه وشبابه ومعاقيه ،شعب أعزل وغير مسلح ،وكل هذا يحدث بعد أحكام الحصار عليه !!مثل هذه المعاناة المرة فوق قدرة البشر وستكون لها آثارها السيئة والسلبية على الكل وليس على الفلسطينيين وحدهم، رغم أن الكل بشر يعيشون في كوكب واحد وجميل مهما تشتتوا في مشارقه ومغاربه، البشر جميعاً مخلوقات الله سبحانه وتعالى يجمعهم ناموس واحد في بداية المطاف ونهايته ،ورغم أن الإيمان بالله الخالق لهذا الكون يعني الإيمان بمخلوقاته وحقهم في الحياة والسلام وبما أن البشر يعانون من إرهاب بعض البشر أي من قبل بشر مثلهم حيث تمارس ضد الضحايا منهم أبشع صور العنصرية والإرهاب والإغتيال أفراداً أو حكومات ولكن فستكون المعاناة للجميع أكثر من أي وقت مضى.

لذلك علينا أن نتعلم جميعاً مع بعضنا لغة الحوار وقبول الرأي والرأي الآخر، والأخذ والعطاء في جو يسوده حوار حضاري حقيقي بين البشر وليس بمقدور أي منا أن يقول كما قال قابيل عن هابيل: هل أنا مسئول عن أخي؟. وإذا كنا جهلة أغبياء فطريقة فهمنا لحكمة الله تكون مصدر جهلنا وغبائنا ،وهناك زريعة باطلة كثيراً ما يتذرع بها المغالون المتزمتون ونفسياً، وما يؤكد ذلك عدم التغير في مواقفنا السياسية وترديد الشجب والتنديد في استحياء مخجل .. فهل ممكن أن نترك السياسة، وهنا أخاطب المواطن العربي لاالحكومات. وذلك بأن يعمل الفرد منا على مجاهدة النفس والتعبير عن مشاعرنا وارائنا بأسلوب بسيط ومريح دون إيذاء أو إحراج لأحد.

فلو نظرنا لأنفسنا لوجدنا استحالة التحكم في حواسنا ومشاعرنا التي أصبحت ترفض ماتريد. فكم مرة تجهش عيوننا بالبكاء تأثراً بما تراه ومع ذلك ترفض المقل ذرف الدموع كنوع من التعذيب النفسي لتلك بالقيام بأعمال البحوث والدراسات. التي تسلط الأضواء على مكامن الفساد في الإدارة في المصانع والمعامل، في الهيئات والمؤسسات في أجهزة الرقابة والأجهزة المالية والادارية.. ومن هم الفاسدون في تلك الاجهزة وغيرها.. كثير من المتعاملين مع مختلف الاجهزة يعرفون نوع الفساد، الممارس ونوع الفاسدين الذين يمارسونه، ولكن الكلام والمعرفة المجردة، أو المرتبطة بالمصلحة لاتقوم دليلا علميا علي كشف الفساد، والفاسدين حتى يشن الحرب ضدهم وضده.. البحوث والدراسات العلمية، والموجهه للعمل، والمنفذه ميدانياً، والمتبني لها المعاهد والمراكز التي ينفق عليها وعلى العاملين فيها من الخزانه العامة للدولة.. أي من ما يستقطع من دخول الأفراد والجماعات هذه المعاهد والمراكز والكليات هي التي يجب أن تتحمل المسؤولية قبل أي فرد أو جهة لإنها المعنية بالكشف عن معوقات العمل الإداري والمالي، وبالكشف عن العبث المالي والاداري، وبالإفصاح المبني على البحث والدراسة والعلم.. عن مكامن الخلل ، ومفاصل الفساد ومواقع الفاسدين، وكيفية تجاوزهم، ومسؤولية من إزاحتهم من الوزارات والمصالح والمؤسسات، من المصانع والمعامل والمزارع. حتى تستقيم إيقاعات الحياة دون متاعب، وتتناغم جهود العمل في الميدان، دون فساد ومفسدين، والا فليحاسب أولئك الذين يتقاضون أجورهم لخدمة التنمية والمجتمع وهم لا يؤدون شيئا يذكر في الكشف عن منابع الفساد، وبؤر الفاسدين.. إذ أن مهمة كهذه ليست بالسهلة.. ولا يستطيع القيام بها مواطن ذو مصلحة أو موظف عادي.. بل يقوم بها معهد ذو خبره وباحث ذو قدرة.. ونحن ولله الحمد أصبح لدينا عدد من المعاهد الإدارية والكليات المتخصصة، ومراكز الدراسات المؤهلة.

ترك السياسة

علي عبدالله مياس

● لم يعد هناك بصيص أمل بأن هناك انفراجاً فيما يحدث لتغيير المواقف والأحوال والحصول على أدنى الحقوق العربية ونفع مايسمى بالمواقف السياسية التي يتشدق بها أصحاب السياسة. ويندفع الكثير منهم لخوض غمارها، بإطلاق المبررات السياسية من التأثيرات المحلية والاقليمية بل والدولية وما يسمى بالضغوط الدولية على دول المنطقة.

وأثناء المحادثات المختلفة في الجولات المكوكية التي يقوم بها السياسيون في الاجتماعات والتصريحات التي تكون مدغدغة للقلوب أكثر منها حقائق ممكن الركون إليها أو أن يتم أخذها مأخذ الجد.

فلم يعد يثق المواطن العربي بموضوع فلسفات الدبلوماسية وحبالها الطويلة التي يخوضها الساسة والمعارك الكلامية التي يحاول كل طرف إقناع الآخر بفكرة لايقتنع بها أصلاً.

وذلك من خلال التحليلات المبنية على سير الأحداث كما يقولون وعلى الثوابت الدولية والاتجاهات المختلفة لأطراف النزاع، ومحاولة كسب تأييد المجموعة الدولية ضرورة من ضروريات الدبلوماسية.

ويردف ذلك بالحديث عن التأييد المعنوي والتعاطف مع قضايانا والأبعاد السياسية التي تجعل من القضية ذات أهمية كبرى يهتم بها العالم وتكسب مواقف إيجابية حيال هذه التطورات التي تحدث في المنطقة العربية، كل هذه المراوغات السياسية والكلمات المترادفة التي يطلقها رجالات السياسة لم تعد تعني أحد من الشعوب العربية لأنهم أصبحوا يعتقدون أن دهاليز ومتاهات السياسة ومبرراتها التي لم تحل مشكلة أبداً والتي تخرج غير منطقية وأصبحت تصيب الفرد العربي بكثير من الأمراض كالاكتئاب والحسرة والقهر واليأس والذي ينتج عنه الضعف والاستكانة والجبن والتي تدل كلها عن قلة الحيلة. وأكد ذلك استمرار الموقف الأمريكي حيال القضية الفلسطينية بإعطاء الوعود للكيان الصهيوني متكرأ فيه حق الفلسطينيين في الأرض وعودة اللاجئين وزاد على ذلك التأييد لخطة شارون الأحادية واكتمل سيناريو الجراح بأسلوب تطبيق الديمقراطية الاستعمارية البريطانية والأمريكية التي نفذت في سجن أبوغريب، وكشفت الوجه الآخر لتطبيق حقوق الإنسان في هذه الدولتين، والذي بدوره حصلنا على التعاطف العالمي والذي لم يزد في الموضوع شيئاً سوى زيادة المواجع والآلام في الجسد العربي والإسلامي.

وهذا يؤكد أن ترك السياسة أفيد وأنفع صحياً ونفسياً، وما يؤكد ذلك عدم التغير في مواقفنا السياسية وترديد الشجب والتنديد في استحياء مخجل .. فهل ممكن أن نترك السياسة، وهنا أخاطب المواطن العربي لاالحكومات. وذلك بأن يعمل الفرد منا على مجاهدة النفس والتعبير عن مشاعرنا وارائنا بأسلوب بسيط ومريح دون إيذاء أو إحراج لأحد.

فلو نظرنا لأنفسنا لوجدنا استحالة التحكم في حواسنا ومشاعرنا التي أصبحت ترفض ماتريد. فكم مرة تجهش عيوننا بالبكاء تأثراً بما تراه ومع ذلك ترفض المقل ذرف الدموع كنوع من التعذيب النفسي فيزيد الشعوب بالضيم.

وهاهي الكلمات تخرج من أفواهنا معبرة عن سخطنا حيال هذا الكيان الغاصب وأعماله الدموية التي لم يسبق لها مثيل.

وهانحن نصلي ولكن لانسمح لألسنتنا بالتعبير بما في قلوبنا بالدعاء للمجاهدين في فلسطين وغيرها من الأراضي المغتصبة بأن ينصرهم الله ويثبت أقدامهم.

كم مرة ندعو لهم في اليوم فهذه التصرفات لاتحتاج إلى موقف سياسي.

إن القمم العربية السابقة دعت إلى دعم الحكومات للإخوان في فلسطين بالمال لنعينهم ونعين أنفسنا على النكبة التي نكبنا بها. فكم من الأنفس تزهق كل يوم وكم من المنازل تهدم والمزارع تدمر والأشجار تقتلع أو تحرق وكم هن الثكالى والأرامل اللاتي لم يعد يعولهن أحد فقد تقدم الرجال الواحد تلو الآخر حتى انتهوا جميعاً وبيقين، وكم هم الجرحى المعاقون، ومع كل ذلك لم يستكينوا أو يهنوا إنما كان واجبنا نحو الإخوة تركهم دون تقديم أي مساعدة تدعمهم وتقويمهم. وإني أخاطب الشارع العربي لا الحكومات.

وأعتقد أن أسهل الأشياء التي يمكن أن تفعل فعلتها وتجعل الكثير يعيد حساباته ويحسب للمنطقة العربية ألف حساب قبل اتخاذ قرار أو دعم أحد. لأنه يملكون الحقيقة لا سواهم وأن أية وجهة نظر غير وجهة نظرهم قد يعتبرونه كفراً أو ظلال بعيد!! وأمام مواجهة هذا السلوك العدواني فإن الأمر يتحتم علينا جميعا بدون استثناء أنا وأنت وهو وكل فرد في المجتمع أن نجعل من الحريات وحقوق الإنسان من أهم القضايا العامة التي يجب أن تشغل الكافة قولاً وعملاً بحيث يجب أن تكفل للجميع شرعاً وقانوناً وقضاء وعرفا وفي ظل سيادة حكم القانون وقضاء نزيه ومقتدر ومحايد يتمتع بإستقلال حقيقي ويعمل وبحرص وبسهر على تطبيق حكم القانون ويخضع له الجميع.

دعونا نتحدث قليلاً بصراحة أكثر:

قد يكون هناك شخصاً ما إرهابي وحقود يكبل لغيره التهمة أو أنه يعيد نفسه في حقيقة الأمر ولكنه يستتر وراء العقيدة أو الشعارات الجذابة أو قد يكون عقل هذا الشخص ضيق الأفق لا يتسع لأحد ضعيف في حجته اكثر مما فيه من برهان وحجج لذلك يحاول مثل هؤلاء تغطية الإشكالية أو النقص الذي يعانون منه من خلال التظاهر بالتشدد أو المغالاة أو التهديد أو رفض الآخر.. الخ. وحتى وقت قريب كنا نسمع ونقرأ ونرى تصرفات وأفعال كانت تصدر عن إرهابي الرأي الفكر والرأي، يقولون ما يشاؤون ويفعلون بالقوة ما يشاؤون بدون عقلانية كانوا يكفرون ويرعبون أهل الرأي والفكر المبدعين من صفوة أبناء هذا المجتمع بل أن تصريحاتهم كانت مكشوفة بالتهديد أو الإرهاب أو الاغتيال ولم يكن خافياً على أحد فقد ظهر مشهد تلفزيوني مؤلم ومؤسف أمام مرأى ومسمع العالم وهو حادثة إغتيال الزميل الأستاذ جار الله عمر هذا الشخص النادر الذي جرى في دمائه وعروقه حب اليمن وحب الناس وإحترامهم كان فقيها متواضعا متعمقاً بأحكام الشريعة الإسلامية الغراء.. قد فقدته اليمن.

وهكذا فإن كل صورة من صور الطغيان والسيطرة على عقل الإنسان أو التعالي على الآخرين أو إزدرائهم أو حرمان الناس حرياتهم وأمنهم وفرض لغة التعصب الأعمى أو إطلاق صيحات التهديد أو تنفيذ القتل الظاهر أو المستتر ثم محاولة تبرير أفعالهم بالتغرير على الرأي العام ستؤدي مثل هذه الظاهرة إلى دمار المجتمع وهلاك أفراده في نهاية النفق المظلم. ومن غرائب العجائب بأن هؤلاء المغالين المتعصبين يبالغون بصورة مطلقة حيث يدعون : بأنهم وحدهم يعني إفساد كل المصالح لهذا أو ذاك في المنطقة العربية.

وكانت القرارات السابقة للجامعة العربية السباقة إلى ذلك، ولكن كان قرار سياسي -ففشل- هذا المشروع.

ولكن عندما يكون قرار ذاتي من كل مواطن عربي سيكون فعالا -وليس فيه أي إحراج لأحد- فموضوع المقاطعة للمنتجات الاسرائيلية والأمريكية وغيرها من منتجات الدول التي تدعم الكيان الصهيوني، فتخيلوا أن يقلع المواطن العربي عن شراء أي منتجات لهؤلاء ماذا يمكن أن يحدث -ستصاب هذه الدول بكساد في منتجاتها يؤدي إلى إغلاق مصانع كثيرة، وشراء المنتجات البديلة من بلدان أخرى.

ويكون هذا الموقف شخصي بعيد عن وجع السياسة وإحراجاتها فتكون المنتجات في الأسواق ولكن لايشتريها أحد.

هل المواطن العربي قادر على اتخاذ قرار في ذلك، فالموضوع ليس فيه أي صعوبة أو تدخل في السياسة أو إثارة للخلاف والخروج عن أولي الأمر لأن طاعتهم واجبة، إنما نحن نعبر عن رأينا بأسلوب صامت لايجرح شعور أحد أو يسيء لأحد دون خوض غمار المشادات السياسية الذي يؤدي إلى توتر العلاقات المختلفة لأن الدول لم تقاطع إنما هي الشعوب العربية.

ياترى ممكن أن يحدث التذمر الموجود في الشارع العربي حيال كل هذه النكبات ستدفعه إلى ترك السياسة والتعبير عن رأيه في صمت وترك المناشدات والمظاهرات والمسيرات والشغب لأنها لم تجد في شيء حتى الآن. فلنا أكثر من ٥٦ سنة لم نحصل على شيء سوى المزيد من التنازلات والمزيد من سفك الدماء التي تروي الأرض الطاهرة في قدسنا فمن منا سيبدأ ترك السياسة فيريح ويستريح.

رأيه بالكاريكاتير

الحوار الإعلامي العربي - الألماني: الواقع والتحديات

عبدالله بن علي العليان

● مؤخراً عقد مركز الامارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية في ابو ظبي ندوة الحوار الاعلامي العربي – الألماني بالتعاون مع وزارة الخارجية الألمانية والسفارة الألمانية في دولة الأمارات العربية المتحدة، بمشاركة معهد العلاقات الخارجية الألمانية في شتوتجارت بألمانيا.

قد شرفت بحضور هذه الندوة، مع العديد من الاكاديميين والاعلاميين العرب والألمان نوقشت خلالها العديد من الأوراق المقدمة إلى هذه الندوة التي حملت عنوان (الاعلام وتحديات العولمة).

والواقع أن هذه الندوات واللقاءات العربية مع النخب الغربية المتمثلة بالإعلاميين والمفكرين وصناع القرار السياسي والاعلامي في الغرب، خطوة ايجابية لزيادة فرص التفاهم ولتبادل الآراء بهدف ايجاد جسور ايجابية، تتيح الآخر أن يتعرف أكثر ويستمع إلى أفكار الجانب الآخر، ورؤاه في شتى القضايا الراهنة، سيما واننا نعيش في منعطفات خطيرة من التازم والتوتر خاصة بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، التي جعلت العالم يعيد الكثير من الحسابات والاستراتيجيات بعد هذه الحادثة لأسباب لا مجال لسردها الآن، وقد لمست حقيقة أن الجانب الألماني لديه تفهماً واستجابة قوية لمعرفة ما يدور في عالمنا العربي من ملاحظات وانطباعات تجاه الكثير من القضايا التي تموج في الساحة العربية خاصة مايدور في فلسطين والعراق وغياب الكثير من الحياد الاعلامي الغربي في الكثير من القضايا العربية العادلة بأستثناء البعض من الكتاب والباحثين الغربيين الذين طرحوا الكثير من الأفكار والآراء التي تقف مع الحق العادل، ولا نريد نحن العرب سوى الكلمة العادلة التي تنصف المظلوم وتقول لا للظالم وهذه هي المبادئ العامة التي يتفق معها الجميع سواء في الجانب العربي أو الألماني،ولا شك أن التأثير الاعلامي الغربي الطاغي والاقوى في الساحة العالمية ساهم في تكريس الصورة السلبية النمطية للعرب لعقود مضت لدى عموم الشعوب العربية لخلفيات تاريخية وراهنة ولأسباب كثيرة ومتعددة – ونتيجة لغياب الحوار الجاد والتفاهم بين العرب والغرب، فإن الصورة بقيت كما هي حتى جاءالحادث الصاعقة الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م ليزيد من قتامة الصورة ويزيدها رعباً وتوجساً من كل العرب والمسلمين للأسف، وهي صورة مغايرة للواقع اذا ما اردنا الدقة. وبعد الحرب على افغانستان وتنظيم القاعدة التي شارك فيها الغرب كله، فإن الأحداث جاءت بملاحظات عديدة في شرعية الحرب وظروفها مع اتفاق الجميع على رفض ما حدث في ١١ سبتمبر واعتباره عملاً ارهابياً، مع أن الولايات المتحدة تقف مع ارهاب شارون وتسانده في كل الظروف والمتغيرات حتى في الجوانب الإنسانية، وما يحدث الآن في رفح وغزة من القتل العشوائي للمواطنين الفلسطينيين وتدمير بيوتهم، وحرق مزارعهم يجعل القضية في غاية السوء والالم، حيث التناقض الصارخ في المواقف الأمريكية. وبعد احتلال افغانستان: فإن الإدارة الأمريكية الحالية اتجهت بالتهديد إلى العراق بزعم انتهاك النظام العراقي آنذاك للقوانين الدولية وامتلاكه لأسلحة الدمار الشامل، وتخليص الشعب العراقي من النظام القمعي الاستبدادي واحلال الديمقراطية والحرية!. لكن اوروبا اختلفت هذه المرة مع الرغبة الأمريكية في الحرب على العراق، ورفضت ألمانيا وفرنسا وبعض الدول الأوروبية بقوة هذه الحرب، وطلبت من الولايات المتحدة ان تتخير حلولاً وانشطة دبلوماسية تبعد هذا البلد العربي من تبعات هذه الحرب والذي عانى الكثير والكثير من الحروب والحصار وتبعاتها الاجتماعية الاخرى. وكان الصوت الألماني قوياً وإيجابياً رسمياً وشعبياً، على الرغم من الظروف التي تعيشها ألمانيا بعد التوحيد بحكم العلاقة القوية مع الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية. وبعد احتلال العراق، فإن المواقف الأوروبية الرافضة لشن الحرب كانت اكثر حنكة وحكمة من الإندفاع الأمريكي الى الحرب، وفعلاً فإن الاعلام الألماني والغربي في عمومه بدأ يعيد حساباته وافكاره خاصة بعد ظهور الاكاذيب الصارخة حول اسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها النظام السابق، وبروز الأخطاء الامريكية في التعامل مع التركيبة الاجتماعية والنفسية والدينية العراقية، واسلوب زيادة العداء للاحتلال الامريكي من خلال الصدام مع كل الاعراق والمذاهب، والابتعاد عن الحكمة والمرونة عدا استعمال القوة المسلحة في التعامل مع العراقيين لذلك فإن اوروبا في اعتقادي بدأت تعيد الكثير من اوراقها مع العالم العربي في الظرف الراهن بهدف التعرف عن قرب على رؤاه في الميادين الاعلامية والثقافية والاجتماعية بعد ظهور الكثير من الآراء غير الصادقة والصادمة للواقع. سيما عدم صدقية مقولة اسلحة الدمار الشامل في العراق، وحادث سجن ابوغريب الذي هز كل المجتمعات ومنه المجتمع الامريكي نفسه. من هذه المنطلقات فإن الحوار الاعلامي العربي – الالماني الذي عقد في ابوظبي خطوة ايجابية الى الأمام لزيادة التقارب والتفاهم مع هذه الدولة الكبيرة والمؤثرة في العالم، ولتكثيف التعاون معها بما يخدم الشعبين وهذه قضية مهمة لتفعيل الحوار الايجابي المثمر بين الطرف العربي والالماني. صحيح أن الندوة ركزت على قضايا الاعلام الراهنة والامانة الاعلامية في متابعة الاحداث، وتأثير العولمة على الاعلام بشتى جوانبه، وقضايا الرقابة والدبلوماسية الاعلامية والعديد من القضايا، الا ان الحوار الثقافي بين الغرب والعالم الاسلامي الذي عقد – كماعلمت – في شتو تجارت في ألمانيا منذ